

02 فصل في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين

المخالف لتوحيد المعطليين والمشركين للسعدي

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله فصل في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المعطليين والمشركين وهذا النوع هو زبدة رسالة الله لرسله - 00:00:02

فإن كلنبي يبعثه الله تعالى يدعو قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه فكلنبي يقول لقومه أعبدوا الله ما لكم من الله غيره أفالا تتقون و قال تعالى - 00:00:28

ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو الذي خلق الله الخلق لاجله وامرهم به على السنة رسنه وشرع الجهاد لاقامته وجعل الثواب في الدنيا والآخرة لمن قام به - 00:00:54

والعقاب في الدنيا والآخرة لمن تركه وبه الفرق بين أهل السعادة واهل الشقاء وعلى العبد أن يبذل جهده في معرفته وتحقيقه من كل وجه فيعرف حده وتفسيره ويعرف حكمه ومرتبته - 00:01:21

ويعرف أثاره ومقتضياته ويعرف شواهده وادلته وبراهينه وحججه التي تؤيده وتنميه وتنقيه ويعرف شروطه ومكملاه ويعرف نواقضه ومفاسداته لانه الاصل الاصول الذي لا تصح الاصول الا به فكيف بالفروع فاما حده وتفسيره واركانه ومكملاه - 00:01:44
فقد ذكرها المصنف في ضمن قوله هذا وثاني نوعي التوحيد توحيد العبادة منك للرحمه لا تكون لغيره عبد ولا تعبد بغير شريعة اليمان فتقوم بالاسلام والايام احسان في سر وفي اعلان - 00:02:20

والصدق والاخلاص ركنا ذلك فحده ان يعلم العبد ان الله هو المألوه المعبود على الحقيقة فيفرده بانواع العبادة كلها الظاهرة والباطنة يعني انه يقوم بالاسلام كالصلة والزكاة والصيام والحج ونحوها من الاعمال الظاهرة - 00:02:56

وبالايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والتزام القيام بما اوجب الله وترك ما حرم الله وبالاحسان كالقيام بحقائق العلم والايام والاعمال الصالحة وهي روحها ولبها المقصود منها فيقوم بذلك كلها لوجه الله تعالى - 00:03:31

متابعا فيه سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الركنان الاخلاص للمعبود والمتابعة للرسول ركتان وان شئت قلت شرطان لكل عبادة ظاهرة وباطنة فكل عبادة خلت منها او من احدهما - 00:04:07

فهي باطلة غير معتمد بها قال تعالى وما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الخالص وقال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال الفضيل ابن عياض رحمة الله - 00:04:33

اخلصه واصوبه قالوا ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة - 00:05:06

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد - 00:05:31

وحقيقة هذا التوحيد انه يسمى توحيد الالهية بالنسبة الى وصف الله المقتضي لان يكون هو المحبوب المألوه المعبود وحده ويسمى توحيد العبادة بالنسبة الى وصف العبد الذي هو اخلاص جميع انواع العبادة - 00:05:51

التي شرعها الله ورسوله لله تعالى فالالهية وصف الله تعالى والعبودية وصف العبد ولها جمع الله بين الامرین في قوله لموسى ابني

انا الله لا اله الا انا فاعبدني وفي قوله - 00:06:19

وان الله ربكم فاعبده وقول الرسل لامهم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره اذا علمنا ان هذا حده وتفسيره فمن المعلوم ان الداخلين في هذا الاسم متفاوتون تفاوتا عظيميا - 00:06:48

وانه بحسب قيام العبد بالاسلام والايمان والاحسان والاعمال الصالحة علما وعملا وحالا تكون مرتبة العبد في التوحيد وكماله فيه والاجر والثواب في الدنيا والآخرة على هذا الاصيل بل كل خير في الدنيا والآخرة - 00:07:17

فانه من اثار التوحيد وثمراته كما انه كل شر في الدنيا والآخرة فمن اثار ترك التوحيد ثم فسر المؤلف الاخلاص والمتابعة فقال وحقيقة الاخلاص توحيد المرء فلا يزاحمه مراد فاني - 00:07:46

لكن مراد العبد يبقى واحدا ما فيه تفريق لدى الانسان يعني ان الاخلاص حقيقة ان يوحد العبد مراده ومقصوده ف تكون نيته وارادته متعلقة بالله وحده لا شريك له فلا يكون لهذا المراد مزاحم يزاحمه من الاغراض النفسية - 00:08:15

بل يكون وصف العبد الاخلاص لله على الدوام ويقوموا بما يقوم به من الاعمال مستحضرها لهذا المعنى الشريف خاليا من الرياء والمقاصد المخالفة لها المقصود وبهذا يكون العمل صالح مقبولا مثمنا للثواب - 00:08:48

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرى ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها - 00:09:14

فهجرته الى ما هاجر اليه متفق عليه تفاوت بين العملين وصورتهما واحدة بحسب تفاوت النية والمقصود وكذلك لما سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ليرى مكانه اي يدارك في سبيل الله - 00:09:42

فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله متفق عليه فعلى العبد ان يجاهد نفسه على الدوام في كل فرد من افراد العبودية على ان يقصد به وجه الله وحده لا شريك له - 00:10:14

ويجتهد في دفع الخواطر المنافية لذلك ليكون الاخلاص له وصفا وخلقا وهو ح التوحيد والاعمال الصالحة وتمام ذلك ان يراعي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع اقواله وافعاله الظاهرة والخفية - 00:10:40

وذلك تحقيق شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله فينفي الالهية عما سوى الله تعالى ويثبتها لله وحده ويتحقق بمعناها ويصدق الرسول في خبره ويطيعه في امره - 00:11:06

ثم ذكر نموذجا من الادلة الدالة على التوحيد والعبادة فقال ان كان ربك واحدا سبحانه فاخصه بالتوحيد مع احسان او كان ربك واحدا انشى كلم يشركه اذ ان شاك رب ثاني - 00:11:32

فكذاك ايضا وحده فاعبده لا تعبد سواه يا اخا العرفان يعني اذا كنت مقرأ بربك واحد فهو الخالق الرازق المربى لك ولسائر المخلوقات فخصه بالتوحيد والاعمال الصالحة فاذا علمت انه الذي انشاك وحده من غير مشارك له ولا معاون - 00:12:01

فكذلك اعبده وحده لا تعبد غيره من لم يكن كذلك وهذا الدليل وهو الاستدلال بتوحيد الربوبية على صحة توحيد العبادة كثيرا ما يذكره الله في كتابه ويستدل على المشركين الذين ينكرون توحيد الالهية - 00:12:35

فيلزمهم باقوالهم توحيد الربوبية على ما انكروه من توحيد الالهية كما قال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض من يملك امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت - 00:13:02

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم - 00:13:36

سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملکوت كل شيء وهو يجير وهو يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فان تسحرون الى غير ذلك من الآيات - 00:14:17

وهذا دليل واضح جدا ينتقل الذهن منه الى المدلول باول وهلة فانه اذا كان من المعلوم المقرر عند كل احد حتى المشركين بالله ان الله هو الخالق وحده المدبر لجميع الامور - 00:14:49

وكل ما سواه مخلوق مدبِّر فان العقل والفطر يجزمان بتعيين عبادة الله وحده وانه المستحق للعبادة دون من سواه ممن لا يملك نفعا
ولا ضرا ولا حياة ولا نشورا ولا له من الكمال ما يقتضي ان يعبد لاجله - 00:15:15

واعلم ان ادلة التوحيد كثيرة جدا يعصر عد انواعها فضلا عن افرادها ولكن ستنقل هنا عبارتنا في التفسير على قوله تعالى فاعلم انه لا
الله الا الله واستغفر لذنبك الاية - 00:15:45

قلت العلم لابد فيه من اقرار القلب ومعرفته بما طلب منه علمه وتمامه العمل بمقتضاه وهذا العلم الذي امر الله به وهو العلم بتوحيد
الله فرض عين على كل انسان - 00:16:11

لا يسقط عن احد معه عقله كائنا من كان بل كل مضطرك الى ذلك والطريق الى العلم بانه لا الله الا الله امور احدها بل اعظمها تدبر
اسمائه وصفاته وافعاله - 00:16:33

الدالة على كماله وعظمته وجلاله فانها توجب بذل الجهد في التأله والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال الثاني
العلم بانه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير في علم بذلك انه المنفرد بالالوهية - 00:16:55

الثالث العلم بانه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية فان ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته والتأله له وحده لا شريك
له الرابع ما نراه ونسمعه من الثواب لاوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة - 00:17:27

ومن عقوبته لاعدائه المشركين به فان هذا داع الى العلم بانه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها الخامس معرفة او صاف الاوثان
والانداد التي عبادت مع الله واتخذت الها وانها ناقصة من جميع الوجوه فقيرة بالذات - 00:17:58

لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا ولا ينصرون من عبدهم ولا ينفعونهم بمثقال ذرة من جلب خير او
دفع شر فان معرفة ذلك والعلم به - 00:18:28

يوجب العلم بانه لا الله الا الله وبطلان الالهية ما سواه السادس اتفاق كتب الله على ذلك وتواطئها عليه السابع ان خواص الخلق الذين
هم اكمل الخلقة اخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا وعلماء - 00:18:52

وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون قد شهدوا لله بذلك الثامن ما اقامه الله من الادلة الافقية والنفسية التي تدل على التوحيد
اعظم دلالة وتنادي عليه بلسان حالها بما اودعها من لطائف صنعته - 00:19:20

وبديع حكمته وغرائب خلقه فهذه الطرق التي اكثَرَ الله من دعوة الخلق بها الى انه لا الله الا هو وابادها في كتابه واعادها عند تأمل
العبد في بعضها لابد ان يكون عنده يقين وعلم بذلك - 00:19:49

فكيف اذا اجتمعت وتوطأت واتفقت وقامت براهين التوحيد من كل جانب فهناك يرسخ اليقان والعلم في قلب العبد بحيث يكون
اعظم من الجبال الرواسي لا تزلزله الشبه والخيالات ولا يزداد على تكرار الباطل والشبه الا نموا وكمالا - 00:20:15

هذا وان نظرت الى الدليل العظيم والامر الكبير وهو تبرر هذا القرآن العظيم والتأمل في اياته فانه الباب الاعظم الى العلم بالتوحيد
ويحصل به من تفاصيله وحمله ما لا يحصل في غيره - 00:20:45

الى اخر ما ذكرته على تلك الاية الكريمة وهذه المذكورات اجناس وانواع للادلة لو فصلت وبسطت لبلغت شيئاً كثيراً - 00:21:09